B
753
G33
M5
1927

al-Ghazzālī
Miʿyār al-ʿilm

مِعيار العلم

في فن المنطق

لحجة الإسلام محمد الغزالي

محرّر ومصحح بغاية الدقة والاعتناء ومطرّز بتعليقات الفضلاء

ومصدّر بترجمة المصنف ترجمة مسهبة

نص على علو شأنه وسمو قدره وعظمة نفعه وأوصى بالاهتمام به
في سائر كتبه ومصنفاته ككتابه ميزان العمل والمشكاة
والتهافت والمستصفى والقسطاس وغيرها

الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م

طبع على نفقة
الرحالة البحاثة المنقب عن الآثار النفيسة
محيي الدين صبري الكردي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المطبعة العربية بمصر
شارع المزين بالموسكي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما . اللهم أرنا الحق حقاً ووفقنا الى اتباعه (١) وأرنا الباطل باطلا ٠ وأعنا على اجتنابه ٠ آمين

﴿ اعلم ﴾ وتحقق أيها المقصور على درك العلوم حرصه وارادته ٠ الممدود نحو أسرار الحقائق العقلية (٢) همته ٠ المصروف (٣) عن زخارف الدنيا ونيل لذاتها الحقيرة سعيه وكده ٠ الموقوف على درك السعادة بالعلم والعبادة جده وجهده ٠ بعد حمد الله الذي يقدم على كل أمر ذي بال حمده ٠ والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسوله وعبده ٠

ان الباعث على تحرير هذا الكتاب الملقب بمعيار العلم (٤) غرضان مهمان

---

(١) اتباع الحق أما في العقائد فباعتقاده وأما في باب الاعمال فبالعمل به. واجتناب الباطل في العقائد فبمعرفة البطلان وعدم الاعتقاد وفي باب الاعمال فبالترك وفي ذلك الكلام إشارة الى ماهو معلوم لدى أرباب العلوم من أن غاية الانسان السعادة وهي لاتنال إلا بمعرفة الحق والخير أما الحق فلاعتقاده وأما الخير فللعمل به (٢) فيه إشارة الى أن مدرك العقائد الصحيحة هو صريح العقل فقط فمادام العقل الصريح الخالص عن متابعة الوهم ومشايعة الهوى والنفس هو سلطان القوى وملك حقيقي في مملكته أورثه الله علم مالم يعلم كما في قوله تعالى (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وفي قوله (ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) الآية ٠ وقال صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم) (٣) لما كان الواجب على الانسان من حيث هو انسان مركباً من تحلية وتخلية وقد أشار الى الاولى في الفاصلتين السابقتين أشار في هذه الى الثانية وانما قدم الاشارة الى الاهم ولان الثانية عبارة عن تنظيف الطريق وتطهير المجرى ولان الايجاب مقدم على السلب كما في عبارة بعض العرفاء ثم جمعهما في الفاصلة التالية (٤) لقب الكتاب باسم من أسماء الفن ولايخفى حسن لياقة ذلك الوضع ومن أسمائه أي الفن الميزان والمنطق ومحك النظر المسمى به اسم مختصر له فيه

(أحدهما) تفهيم طرق (١) الفكر والنظر، وتنوير مسالك (٢) الاقيسة والعبر، فان العلوم النظرية لما لم تكن (٣) بالفطرة والغريزة مبذولة وموهوبة، كانت لامحالة مستحصلة مطلوبة وليس (٤) كل طالب يحسن الطلب، ويهتدي الى طريق المطلب، ولا كل سالك يهتدى الى الاستكمال، ويأمن الاغترار بالوقوف دون (٥) ذروة الكمال، ولا كل ظان الوصول الى شاكلة (٦) الصواب آمن من الانخداع بلامع السراب، فلما كثر في المعقولات مزلة الاقدام، ومثارات الضلال، ولم تنفك مرآة العقل عما يكدرها من تخليطات الاوهام وتلبيسات الخيال، رتبنا هذا الكتاب معياراً للنظر والاعتبار، وميزاناً

(١) طرق الفكر أنواعه وضروبه من المعرفات والحجج (٢) إضافة مسالك الى مابعده بيانية والعبر جمع عبرة بمعنى الاعتبار والعبور من معلوم الى مجهول وعطفها على ماقبلها إما من قبيل عطف الاعم وإما انه أراد بها المعرفات فيكون العطف من عطف المباين (٣) قوله لما لم تكن بالفطرة الخ هذا معنى كونها نظرية بعينه

(٤) قوله وليس كل طالب الخ فان استدلالات الفرق الزائغة عن المنهج لايخفى فسادها على ممارسي العلوم ومع هذا فهم طلاب (٥) بمعنى قبل وانما لم يكن كل سالك كذلك أعني مهتديا وآمناً فان من الناس من يقتنع بمواد الجدل والخطابة للوصول الى مايريد من المطالب وربما ظن ذلك هو مواد البرهان أعني اليقينيات وهم اكثر المتكلمين الذين لايفرقون بين تقليد الحق وبين معرفته بالاستقلال مع انه لافرق بين التقليد في المدلول والتقليد في المدلول والدليل جميعاً وانما ينال مرتبة الاستقلال من طال تعبه في الارتياض بالمعقولات (٦) شاكلة الصواب جهته، قوله ولا كل ظان الخ فان المجسمة وعبدة الظواهر والماديين المستدلين على كون الصانع جسما بأنه موجود وكل موجود جسم أو وكل موجود فهو في جهة وكل ماهو في جهة فهو جسم هؤلاء كلهم يظنون أنهم وصلوا الى شاكلة الصواب وهم منخدعون كما قال الامام بلامع السراب فان قولهم كل موجود جسم أو كل موجود فهو في جهة قضية من القضايا الوهمية التي تعدى فيها الوهم حدود مملكته فهؤلاء ان سلم لهم صحة قياسهم من حيث الصورة فان صورته صورة الشكل الاول لكن لايسلم لهم صحة المادة فان المادة من الوهميات وليست مادة البرهان إلا اليقينيات بل نقول قال العرفاء الموجود الذي يشير كل انسان بما هو انسان فقط اليه بانا ليس بجسم ولاجسماني بل هو جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف لاغير وعلاقته مع البدن كالعلاقة التي بين العاشق والمعشوق فانظر الآن الى بعد العوام والجماهير عن فهم هذه العقيدة لتعرف مقدار سلطنة الاوهام ومباديء الاغلاط على النفوس التي لم ترتض بالمعقولات وتأمل قول الامام في الميزان لافرق بين عوام لم يمارسوا العلوم وبين حمر مستنفرة فرت من قسورة

للبحث والافتكار وصيقلا للذهن ومشحذا (١) لقوة الفكر والعقل فيكون بالنسبة الى أدلة العقول كالعروض بالنسبة الى الشعر والنحو بالاضافة الى الاعراب (٢) اذ كما لايعرف منزحف الشعر عن موزونه الا بميزان العروض ولا يميز صواب الاعراب عن خطائه الا بمحك النحو كذلك لايفرق بين فاسد الدليل وقويمه وصحيحه وسقيمه الا بهذا الكتاب . فكل نظر لايتزن بهذا الميزان ولا يعاير بهذا المعيار فاعلم انه فاسد العيار غير مأمون الغوائل والاغوار

(والباعث الثاني) الاطلاع على ما أودعناه كتاب تهافت الفلاسفة فانا ناظرناهم بلغتهم (٣) وخاطبناهم على حكم اصطلاحاتهم التى تواطئوا عليها في المنطق . وفي هذا الكتاب تنكشف معاني تلك الاصطلاحات . فهذا أخص الباعثين . والاول أعمهما وأهمهما أما كونه أهم فلا يخفى عليك (٤) وجهه . وأما كونه أعم فمن حيث يشمل جدواه جميع العلوم النظرية . العقلية منها والفقهية . فانا سنعرفك ان النظر فى الفقهيات لايباين النظر في العقليات . في

(١) التشحيذ بالذال المعجمة التحديد والتقوية (٢) أراد به المنطق وأصله الفصاحة فيه (٣) مثال ذلك قوله في الجواب عن ايرادهم الاول على الاعتراض عليهم في المسألة الاولى مانصه والجواب (يعني عن سؤال تقدم لهم) أن يقال استحالة ارادة قديمة متعلقة باحداث شيء أي شيء كان تعرفونه بضرورة العقل أو نظره وعلى لغتكم في المنطق أتعرفون الالتقاء بين هذين الحدين بحد أوسط فان ادعيتم حداً أوسط وهو الطريق النظري فلابد من اظهاره وان ادعيتم معرفة ذلك ضرورة فكيف لم يشاركم في معرفته مخالفوكم والفرقة المعتقدة لحدوث العالم بارادة قديمة لايحصرها بلد ولايحصيها عدد ولاشك في انهم لا يكابرون العقول عنادا مع المعرفة فلا بد من إقامة برهان على شرط المنطق يدل على استحالة ذلك إذ ليس في جميع ماذكرتموه إلا الاستبعاد والمجرد والتمسك بعزمنا وارادتنا وهو فاسد فلاتضاهى الارادة القديمة القصود الحادثة وأما الاستبعاد المجرد فلايكفي من غير برهان اه فأنت تراه قد استعمل في المخاطبة لفظتى الضرورة والنظر ولفظ الحد والحد الاوسط المقتضى ان ثم أصغر وأكبر والطريق النظري والبرهان وكل ذلك اصطلاحات منطقية تنكشف للناظر في مثل هذا الكتاب

(٤) فان التحرر من رق الاوهام الى حرية العقول الصريحة والافهام الراجحة أول مطالب كبار الرجال وعظماء بني الانسان وهو متمنى أرباب البصائر الثاقبة النافذة في أقاصى العوالم المستقبلة والاحوال الاتية ولتعلمن نبأه بعد حين

ترتيبه وشروطه وعياره (١) بل في مآخذ المقدمات فقط ولما كانت الهمم في عصرنا مائلة من العلوم الى الفقه بل مقصورة عليه حتى حدانا ذلك الى ان صنفنا في طرق المناظرة فيها مأخذ الخلاف أولا • ولباب النظر ثانيا • وتحصين المآخذ ثالثاً • وكتاب المبادي والغايات رابعاً وهو الغاية القصوى في البحث الجاري على منهاج النظر العقلي في ترتيبه وشروطه وان فارقه في مقدماته رغبنا (٢) ذلك أيضاً في ان نورد في منهاج الكلام في هذا الكتاب أمثلة فقهية فتشمل فائدته • وتعم سائر الاصناف جدواه وعائدته • ولعل الناظر بالعين العوراء نظر الطعن والازراء • ينكر انحرافنا عن العادات في تفهيم العقليات القطعية ، بالامثلة الفقهية الظنية فليكف عن غلوائه • في طعنه وازرائه • وليشهد على نفسه بالجهل بصناعة التمثيل وفائدتها فانها لم توضع الا لتفهيم الامر الخفي بما هو الا عرف عند المخاطب المسترشد ليقيس مجهوله الى ماهو معلوم عنده فيستقر المجهول في نفسه • فان كان الخطاب مع نجار لايحسن الا النجر وكيفية استعمال آلاته وجب على مرشده الا يضرب له المثل الا من صناعة النجارة ليكون ذلك أسبق الى فهمه وأقرب الى مناسبة عقله • وكما لايحسن ارشاد المتعلم الا بلغته لايحسن ايصال المعقول الى فهمه الا بامثلة هي أثبت في معرفته • فقد عرفناك غاية هذا الكتاب وغرضه تعريفاً مجملا فلنزد له شرحا وايضاحاً لشدة حاجة النظار الى هذا الكتاب •

لعلك تقول أيها المنخدع بما عندك من العلوم الذهنية (٣) المستهتر (٤)

---

(١) يعني ان صور الافكار والاقيسة لاتختلف باختلاف العلوم والفنون انما الذي يختلف هو المادة فالعلوم والفنون في صور قضاياها وتصوراتها وتصديقاتها لاتتباين وان تباينت في مؤادها لذا قال الامام بل في مآخذ المقدمات فقط (٢) قوله رغبنا جواب لما من قوله لما كانت الهمم في عصرنا الخ

(٣) أي المكتسبة بقوة الذهن وهي القوة المعروفة بأنها القوة المعدة نحو اكتساب الاراء

(٤) المولع ومايسوق اليه البراهين هو النتائج اليقينية